المحاضرة الرابعة

الملاحظة:

تعتبر الملاحظة من أهم الأدوات المستخدمة في الدراسات الوصفية و تكمن أهمية تلك الأداة في جمع البيانات المتعلقة في كثير من أنماط السلوك التي لا يمكن دراستها إلا بواسطة تلك الأداة، كما أن الملاحظة المباشرة يمكن استخدامها في بحث وصفي، لدراسة سلوك الأطفال و تصرفاتهم عندما يجتمعون بهدف اللعب، حيث يهدف لاكتشاف قدراتهم الحركية و المعرفية و الوجدانية أثناء ممارستهم لنشاط اللعب.

و تعد الملاحظة من بين التقنيات المستعملة خاصة في الدراسة الميدانية لأنها الأداة التي تجعل الباحث أكثر اتصالا بالبحوث، و الملاحظة العلمية تمثل طريقة منهجية يقوم بها الباحث بدقة تامة وفق قواعد محددة للكشف عن تفاصيل الظواهر و لمعرفة العلاقات التي تربط بين عناصرها و تعتمد الملاحظة على قيام الباحث بملاحظة ظاهرة من الظواهر في ميدان البحث أو الحقل أو المختبر، و تسجيل ملاحظاته و تجميعها أو الاستعانة بالآلات السمعية البصري.

بعض أنواع الملاحظة:

ا لملاحظة دون مشاركة:

و هي التي يقوم فيها الباحث بالملاحظة دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به الجماعة، و هي التي يلعب فيها الباحث دون المتفرج أو المشاهد بالنسبة للظاهرة أو الحدث موضوع الدراسة، فالباحث يكون بعيدا عن الظاهرة موضوع البحث قدر الإمكان كأن يقوم الباحث بمشاهدة نشاط جماعة من الأفراد باستخدام الفيديو أو يستمع إلى أحاديثهم من وراء ستار.

و تمتاز هذه الملاحظة بالموضوعية لعدم تأثر الباحث بالظاهرة الملاحظة ، و لكن يعاب عليها أنها تجعل من الصعب على الباحث أن يتفهم حقيقة الموقف أو أن بدرك الموضوع من كافة جوانبه لأنه لايستطيع أن يقرأ المعاني التي تتضمنها تصرفاتهم و حركاتهم و تعابير وجوههم

الملاحظة بالمشاركة: و هي الملاحظة التي يقوم فيها الباحث بدور العضو المشارك في حياة الجماعة التي ينوي ملاحظتها، و يعيش معهم و يشاركهم في كافة نشاطاتهم و مشاعرهم و يأكل ما يأكلون و

يعمل كما يعملون، و من ضروريات نجاح هذا النوع من الملاحظة أن لا يكشف الباحث عن نفسه حتى يظل سلوك عينة الدراسة طبيعيا و عفويا و دون أي تكلف أو ارتياب و من أمثلة ذلك الدراسات التي يقوم بها بعض علماء الاجتماع للقبائل البدائية أو عصابات الإجرام أو الأحزاب السياسية أو السجون أو المستشفيات التي تتضمن دخول الباحث إلى هذه الجماعات و انتمائه إليها كعضو فعال دون أن تعلم الجماعة حقيقة هويته.

- **الملاحظة البسيطة غير المضبوطة:** وهي مراقبة الظواهر كما تحدث تلقائيا في ظروفها الطبيعية وتفيد في الدراسات الاستطلاعية لجمع بيانات أولية للظواهر تمهيدا لدراستها.

- **الملاحظة المنظمة:** وهي تتم في ظروف مخطط لها ومضبوطة ضبطا علميا دقيقا, كتحديد الزمان والمكان.

الملاحظة العيادية:

تعتبر الملاحظة العيادية في علم النفس واحدة من وسائل التشخيص النفسي في علم النفس الإكلينيكي

ويقوم المختص النفسي باستخدام الملاحظة العيادية في التشخيص النفسي عبر ملاحظة وتحليل سمات المريض الخلقية واتجاهاته النفسية، وغيرها من الصفات كالذكاء والقدرات العقلية، حتى يتمكن المختص من تكوين الصورة الكاملة للشخص، ومن ثم يكون قادراً على علاج المشكلة مستخدماً المنهج العلاجي المناسب .

ومن مميزات الملاحظة الإكلينيكية في التشخيص النفسي والتي تتفق فيها مع المقابلة الشخصية في علم النفس: أنها تمكن المختص من ملاحظة سلوك المرض عن قرب، واختبار ردود أفعاله وانفعالاته وطريقة استيعابه وقدرته على التواصل، عبر ملاحظة طريقة كلامه وارتفاع الصوت أو انخفاضه وحركات يديه وتعبيرات وجهه أثناء الكلام. كما يستطيع الطبيب أن يحكم على هندامه ومظهره وسمته، الأمر الذي يعكس – ولا شك – اضطراباً أو سواءً نفسياً، مما يجعل من الملاحظة الإكلينيكية أسلوباً نموذجياً عند رواد المدرسة التحليلية في علم النفس.

شروط الملاحظة:

تحديد المكان الذي تتم فيه عملية الملاحظة. دقتها، عدم اختلاف نتائج الملاحظة باختلاف القائمين بعملية الملاحظة،وضوح صياغة عناصر الملاحظة حتى لا يختلف في فهمها وتفسيرها القائمون بعملية الملاحظة. تسجيل نتائج الملاحظة وفق نظام معين ودقيق .

أهمية الملاحظة العيادية:

تسهل الحصول على المزيد من المعلومات والبيانات عن الحالة.

تفيد في بعض الحالات التي تتميز بكثرة الصمت وعدم الاجابة عن الاسئلة.

تساعد كثيرا في المقابلات العيادية وفي تحليل الاختبارات.

عيوبها:

-عرضه للخطأ لأنها تعتمد على الحواس التي لابد بالاستعانة بها.

-انقسام الباحث إلى مشارك وملاحظ قد يجعله لا يتقن الملاحظة

-احتمال وقوع الباحث في أخطاء خاصة في الدراسات التي تعتمد على الملاحظة بهدف الاستنتاج وتقويم السلوك.

-من الممكن ان يشعر المفحوص أنه ملاحظ مما يدفعه إلى تغيير سلوكه.

-تعتبر الملاحظة محدودة الزمان والمكان لا يستطيع الباحث من رؤية الأحداث التي تحدث خارجها، مما يجعل هناك صعوبة في جمع البيانات والأدلة الضرورية.